الفصل الأول

الموهبة

- المفهوم
- المجالات
- الخصائص
- دور المدرسة
- دور المعلم

مفهوم الموهبة

تعددت تعاريف الموهبة ولعل ذلك نوعا من دروب الابداع الذي يعتبر أحد مجالات الموهبة وهذا التعدد كان علي فترات زمنية حسب اتجاهات العلماء والزاوية التي تناولوا منها وضع التعريف، وقبل نعرض هذه التعريفات سنتناول **اسباب اهتما م بالموهوبين** كما يلي: -

- الموهبة هي المنفذ الذي تسعي له المجتمعات التي تريد أن تسطر لها تاريخا.
- .تسعي المجتمعات باهتمامها بالموهوبين ان يكون لها دورا بارزا في الحضارة وان تكسب مكانه مرقومة بين الامم.
- إن رعاية الموهوبين يعتبر استثمار على المدي البعيد

ونستعرض فيما يلي بعض التعريفات.

الموهوبون: - هم من يظهرون أنماطا من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم كحب الاستطلاع الزائد، وتنوع الميول وعمقها وسرعة التعلم والاستيعاب والاستقلالية وحب المخاطرة والقيادية والمبادرة والمثابرة ونمو لغوي يفوق المعدل العام واجتهاد في المهمات العقلية الصعبة، أو قدرة علي التعميم ورؤية العلاقات. أما روينزولي 1979 فيري أن الموهوبون هم أؤلئك الذين يكون آداؤهم متميزا متسقا في مجال ذي قيمة للمجتمع الإنساني.

الموهوبون: - هم أولئك الذين يعطون دليلا علي اقتدارهم علي الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والاكاديمية الخاصة، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة، وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات والقابليات.

الموهوبون: - هم أولئك المتميزون في قدراتهم العقلية والسلوكية والأدائية، وسمات الشخصية، وهم أصحاب الآداء في المجالات العقلية والإبداعية

والفنية والقيادية والأكاديمية، وهذا التميز والآداء الرفيع يكون متسقا مع حاجات المجتمع وقيمه، منبثقا عن استعداد فطري لديهم، وليس للبيئة دور في وجوده، وخلاصة القول بان الموهوبين هم أولئك الاطفال الذين يتم تحديدهم من قبل افراد مؤهلين مهنيا علي أنهم يتمعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوي مرتفعا من الاداء في احد مجالات الموهبة.

وما لوحظ في التعريفات خلط بين مفهوم الموهوب مع مفهوم المتفوق، ويرجع ذلك إلي: الخلط بين مفهومي الموهبة والتفوق، رغم ما بينهما من فوارق، وحاول العلماء في وضع نماذج توضح الفرق بين المفهومين، نتناول بعض هذه الفوراق في الجدول التالي.

جدول (1) يبين الفرقبين الموهبة والتفوق

الموهبة	التفوق
الموهبة تقابل القدرة من المستوي فوق المتوسط	يقابل التفوق الآداء من مستوي فوي المتوسط
الموهبة طاقة كامنة ونشاط أو عملية	التفوق نتاج لهذا نشاط أو تحقيق لتلك الطاقة
المكون للموهبة استعداد فطري	المكون الرئيسي للتفوق بيئي(نتيجة رعاية وتنمية)
الموهبة تقاس باختبارات مقننة	يشاهد التفوق علي أرض الواقع
ليس كل موهوب متفوق	كل متفوق لابد أن يكون موهوبا، فالتفوق ينطوي علي وجود موهبة وليس العكس.

الموهبة والإبداع

مفهوم الإبداع والموهبة أيضا عاني من الخلط مدي طويلا إلي أن جاءت النظريات الحديثة مثل نظرية (رينزولي) التي أشارت إلي أن الابداع لا يعني الموهبة، ولكن القدرة الابداعية جزء من الموهبة، فتشكل من ثلاث مكونات أساسية هي الابداع، والذكاء والدافعية..ومن هنا نجد أن الموهوب لابد أن يكون مبدعا وذكيا ولديه دافعية قوية، ويري البعض أن الموهبة بمثابة متطلب مسبق أو طاقة لحدوث الابداع مستقبلا، إذا توافرت ظروف ملائمة، بل أن البعض عرف الموهبة أنها المادة الخام للإبداع أو القدرة علي الابداع، وهناك من يميز بين الموهبة والتفوق وأعتبر أن الابداع أحد أشكال الموهبة التي تضم بالإضافة إلي الابداع القدرات العقلية (الذكاء)والانفعالية والمهارية (جروان، 2002) وهناك بعض العلماء أعتبرو أن الابداع قدرة عامة مستقلة تتبع القدرة العامة، وليست مكونا من مكونات الموهبة إلا أنها ضمن عدة مجالات للموهبة (جروان، 1998)، والخلاف مازال قائما.

وخلاصة القول أن الموهبة والابداع وجهان لعملة واحدة وهي القدرة العقلية المتميزة، ولا يعني بها الذكاء العالي، فالذكاء شرط ضروري للموهبة وشرط ضروري للابداع ولكن ليس شرط كافيا لوصف فرد ما بأنه موهوب أو مبدع.والمبدع لابد من تمتعه بدرجه من الابداع فالموهوب مبدع في جانب ما، والمبدع موهوب في جانب ما، بشرط أن تكون البيئة مناسبة والمناخ صالح لتفعيل القدرة العقلية المتميزة لديها، ويري المؤلف أن الابداع قمة الموهبة لدي الموهوب.

مجالات الموهبة:

I. **القدرة العقلية العامة.**

عادة ما يتم تحديد مثل هذه القدرة في ضوء درجة مرتفعة يحصل الفرد عليها في أحد اختبارات الذكاء المختلفة سواء تم تطبيقها بشكل فردي أو

بصورة جماعية، وعلي هذا الاساس فإن نسبة ذكاء الفرد يجب أن تزيد عن 130 كحد أدني.

خصائص الأطفال الذين يتمعون بهذه الموهبة: -

- مخزون كبير من المعلومات العامة.
- مستوي مرتفع أو متقدم من المفردات اللغوية
- ذاكرة متوقدة.
- معرفة جيدة بالكلمات المجردة.
- مستوي متقدم من التفكير المجرد.

II. **-الاستعداد الاكاديمي الخاص**

يتميز الأطفال الذين يتسمون باستعدادتهم الأكاديمية الخاصة بأدائهم المتميز علي اختبارات التحصيل، أو اختبارات الاستعدادات وذلك في مجال دراسي معين كالرياضيات علي سبيل المثال، أو اللغات، أو غيرها. وعادة ما يحصل الطفل في الاختبارات التحصيلية التي تعقد في هذا المجال أو ذاك علي درجة لا تقل عن 97٪ من النهاية الكبري أو العظمي لدرجات هذا الاختبار أو ذاك.

III. **-التفكير الابداعي**

يعني قدرة الفرد علي إنتاج أفكار جديدة عن طريق وضع بعض العناصر معا وتركيبها مع بعضها البعض مع العلم بأنه عادة ما ينظر إلي تلك العناصر علي أنها مستقلة عن بعضها البعض، أو غير متشابهة، وربما تكون متنافرة، كما يترتب علي ذلك استعداد الفرد لتطوير معان جديدة من هذا التآلف تصبح ذات قيمة اجتماعية معينة. وهناك مجموعة من السمات تميز أولئك الأفراد الذين يتمتعون بالتفكير الابداعي من أهمها ما يلي: -

- الأنفتاح علي الخبرة
- القدرة المتميزة علي اللعب بالأفكار والكلمات
- الرغبة في المجازفة أو المخاطرة، بل القيام بذلك
- تقبل الغموض
- الصورة الإيجابية عن الذات
- القدرة علي الانغماس فيما يقومون به أو يؤدونه من مهام مختلفة ومتنوعة وربما تكون متباينة إلي حد ما.

وهناك أكثر من وسيلة نستطيع من خلالها أن نتعرف علي مثل هؤلاء الأفراد، وأن نحددهم من خلالها بشكل مقبول بدرجة لا بأس بها، بل أنه ليمكننا أن نقوم بذلك بطريقة صحيحة إلي درجة كبيرة جدا، وتتمثل تلك الطرق فيما يلي: -

- من خلال درجاتهم المرتفعة علي أحد مقاييس التفكير الابداعي.
- من خلال أدائهم الابداعي المتميز الذي يمكن ملاحظته.

IV. -القدرة علي القيادة

و تعرف هذه القدرة بأنها قدرة الفرد علي توجيه الآخرين أو الجماعة نحو اتخاذ قرار معين، أو القيام بعمل مشترك أو محدد، ويقوم أولئك الأطفال الذين يتمتعون بتلك القدرة با ستخدام مهارات العمل مع الجماعة بشكل جيد، كما أنهم عادة ما يأخذون بزمام المبادرة، ويمليون إلي التفاوض حتي في المواقف الصعبة. ويمكن التعرف علي تلك المهارة أو الموهبة من خلال ما يلي:

- اهتمام الطفل وشغفة بحل المشكلات
- مهاراته المتميزة في حل المشكلات
- الثقة بالنفس
- تحمل المسئولية

- التعاون
- الميل للسيطرة
- القدرة علي التكيف المواقف الجديدة

٧. الفنون البصرية والادائية

تتضمن القدرات الحركية وايضا الفنون البصرية كالتصوير، والرسم، والخط، أو المواهب مماثلة في الفنون الأدائية كالموسيقي، والشعر، والنثر، والتمثيل،.....الخ وكذلك تتضمن المهارات التالية (العملية، المكانية، الميكانيكية، البدنية)

(عادل عبدالله محمد، 2005، 44:47)

❖❖❖

مراحل رعاية الموهوبين

1 -مرحلة المسح والفرز المبدئي Screening.

ويتم من خلالها التعرف علي أولئك الأطفال الموهوبين الذين يتم ترشيحهم من خلال الأساليب المختلفة كما يلي: -

- **ترشيح الوالدين**: يؤكد البعض أنّ ترشيح الوالدين من الوسائل المساعدة في الكشف عن الطلبة الموهوبين باعتبارهما أول المراقبين والملاحظين لنمو الطفل المبكر وظهور مواهبه، إلا أنّه رغم أهمية هذين العاملين فإنّ هناك من يقلل من دور الأبوين في الملاحظة ويصفها بعدم الموضوعية، حيث ينتقد البعض أسلوب ترشيح الوالدين مبرراً ذلك لان تقدير الآباء لذكاء أبنائهم تتصف بالمحاباة بصفة عامة..

وعلى الرغم من الاعتراض السابق فإنّ الدراسات تشير الى وجود قدرة عالية لدى الوالدين في التعرف على ابنهم الموهوب.

- **ترشيح المعلمين**: ويعتبر أسلوب قديم ومهم جداً، فقد كانت هي الطريقة الوحيدة المستخدمة قديما، ولا تزال هي الطريقة الوحيدة المستخدمة في الكثير من المناطق. ومن أهم مميزات هذا الأسلوب:
- احتكاك المعلم بالنواحي الشخصية للطالب.
- مقدرته على تقييم أداء الطالب المهاري في القدرات المعرفية والقيادية والاجتماعية.

ورغم أهميتها فقد وجهت إليها انتقادات متكررة فيرى البعض ان المعلمين غير موضوعيين في اختيار الطلبة، فلربما تدخلت عوامل اخرى في الاختيار مثل الطاعة والهدوء وتنفيذ التعليمات.. ومن أجل تلافي بعض القصور في هذه الطريقة يؤمن البعض بضرورة تزويد المدرسين بدورات خاصة حول خصائص الأطفال الموهوبين، والتركيز على الملاحظة العلمية المجدولة والدقيقة

2 -**مرحلة التشخيص والتقييم.**

ويتم من خلالها التأكد من تلك الملاحظات التي يكون قد أبداها الذين قاموا بترشيح هذا الطفل أو ذاك ليكون من الموهوبين.كما يتم خلالها أيضا تطبيق المقاييس المختلفة التي يمكن من خلالها الحكم علي موهبة الطفل، أو ملاحظة الإنتاج الفني للطفل وخاصة فيما يتعلق بالفنون الأدائية، وتحديد مدي مطابقته للمعايير الفنية بما يجعل منه طفلا موهوبا أو غير ذلك.

3 -**تقييم الاحتياجات.**

ويتم خلال هذه المرحلة تصنيف الأفراد الموهوبين إلي فئات مختلفة بحسب مواهبهم، ويتم تحديد الاحيتاجات الخاصة بكل فئة من الفئات وكيفية الوفاء بها وإشباعها.

4 -اختبار البرنامج المناسب والتسكين.

ويتم خلال هذه المرحلة اختيار ذلك البرنامج الذي يناسب موهبة الطفل حتي يتم تسكينه فيه بما يحقق الاستفادة القصوي منه.

5 -التقييم.

وتمثل هذه المرحلة آخر المراحل الخمس التي يتم اتباعها في هذا الإطار، ويتم خلالها تقييم الطفل والأنشطة والبرامج التي يكون قد تلقاها ومدي استفادته منها حتي يتسني لنا تحديد ما عسانا أن نفعله في مثل هذا الإطار آنذاك.

(عادل عبدالله محمد، 2004، 23:24)

خصائص الموهوبين والمبدعين

تتفق إلى حد كبير خصائص المبدعين والموهوبين مع خصائص الصحة النفسية السليمة تلك التي تكمن في قدرة الانسان علي تحقيق التوافق بين جنباته الشخصية المختلفة - عضويا ونفسيا وإجتماعيا ووجدانيا - وبين واقعه، والعالم الذي يعيش فيه، والرضا عن مواطن الضعف ومواطن القوة في صلب تكوينة، ولكن بغير استكانه بل بسعي يبلغ حد التمرد علي واقعه وعلي نفسه، فسوية الإنسان تكمن في قدرته علي التجاوز والعلو يكابد الكثير من القلق والمعاناة والألم.

ورغم الثراء النفسي والمعرفي والعقلي الذي يتمتع به المبدع والموهوب إلا أننا سنركز علي بعض الخصائص التي نراها محورية في شخصية الطفل المبدع والموهوب أيضا. (ويجملها محمد ابراهيم عيد (2000) فيما يلي : -

ويتمثل بعض الخصائص في: -

أولا : الثقة بالنفس:

تبدأ جذور الثقة بالذات والطفل ما يزال في المهد صبيا، حيث تحتل السنة الأولي من عمره، وتتميز هذه المرحلة بشعور الطفل بالثقة في نفسه وفي غيره من الناس، وفي العالم بوجه عام، وقد يبلغ في ثقتة حدا لا نهاية له، وقد يفقده، ومن ثم يفقد معها الجوانب المبدعة في تكوينه، فكل طفل هو طفل موهوب ينطوي علي إمكانات وعلي قدرات وعلي مواهب، وتتوقف تنمية القدرات لهذه المواهب علي نوع الرعاية التي يتلقاها داخل الاسرة، فالطفل الذي تلبي حاجاته، ويجد من يدللّه ومن يتحدث إليه، ويشاركه اللعب والضحك فيتصور العالم مكانا آمنا، والناس أهلا للثقة، إما إذا لم تتوافر الرعاية النفسية والاجتماعية والعضوية للطفل داخل أسرته، فإنه يشعر بأن الناس غير جديرين بالثقة في نفسه وفي الآخرين، وفي العالم من حوله.

و الشعور بالثقة أو فقدانها لا يتكون في السنة الأولي من حياة الطفل بدرجة من الثبات يتعذر معها تغيير الاتجاه، فالطفل قد يجد في المدرسة وفي المحيطين به ما يقوي لديه دعائم الثقة بالنفس وبالقدرات والإمكانات.

و بغير شك فإن الثقة بالنفس تمثل البنية الأساسية للشخصية. فعن طريق الإحساس المتين بالذات يتحدد، مدي قدرة الطفل علي الاعتماد علي نفسه.

و يرجع ذلك إلي القدرات الحسية والحركية والعقلية التي تنمو وتعبر عن نفسها عند الطفل والتي تستغرق السنة الثانية والثالثة من عمره.

و في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يمشي وأن يتسلق وأن يفتش عن حاجاته، وأن يفتح المغلق، ويغلق المفتوح، وأن يجذب الأشياء وأن يدفعها، ويمسك بقبضته، والطفل بهذه القدرات الجديدة فخور بنفسه، يحب أن يعمل بنفسه كل شئ، يأكل ويرتدي ملابسه، إنه يتخلق كموجود مستقل، من خلال تفتح قدراته في كل منشط من مناشط الحياة. ونموه كموجود مستقل يتوقف علي طبيعة التنشئةالاجتماعية التي يحيا في كنفها داخل الأسرة، والتي قد تنمي لديه الاعتماد بأنه قادر علي التحكم في نفسه وفي دوافعه وفي إمكاناته البدنيه وفي بيئته، أو قد تسلبه الشعور بالاستقلالية ومن ثم الخجل والشك في قدراته وكذلك فإن كل من الرعاية المفرطة أو الرعاية المتسلطة والمتشددة يسلب الطفل الشعور بالاستقلالية الذاتية، ويجهض لديه تلقائيات القدرات الابداعية، ويحوله إلي موجود يستطيع بغيره ولا يستطيع بنفسه.

ثانيا: القدرة علي المبادأة واقتحام المجهول:

المبادأة أمر لا مناص منه للمبدع والموهوب، فإذا ضعفت المبادأة وتلاشت، فإنه لا يستطيع أن يقتحم المجهول، ومن ثم يعيش نهبا للقلق متوائما، وفي التوائم قهر واستسلام لما هو موجود.

و تقوم المبادأة علي الثقة بالنفس، وعند الطفل تتميز القدرة علي المبادأة بتميز قدراته الحسية والحركية والعقلية والوجدانية واللغوية.

فالطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يجرب الكثير من الأشياء، وأن يبادر بأنشطة حركية يقوم بها من تلقاء نفسه، محاولا السيطرة علي البيئة المحيطة به، مخترقا حجاب المجهول، منقبا متفردا في تصرفاته، لا يكتفي بتقليد الآخرين، بل يقلد ما من شأنه أن يقوي سيطرته علي ما يحيط به.

و في هذه المرحلة (من الرابعة حتي الخامسة) تتمايز قدراته اللغوية والتصويرية في هيئة حوارات وتصورات يتخذ فيها فعل المبادأة بكل تلقائية، و ينمو لديه الضمير الخلقي.

و هذه المرحلة أيضا تعتمد علي الأسرة التي تسمح للطفل بأن يبادر وأن يعبر عن ذاته وعن إمكاناته مؤكدا نفسه في المواقف، ومبادرا بغير خوف أو إحساس بالذنب.

و لكي تتغلب روح المبادأة علي الشعور بالذنب يجب علي الأسرة أن تستجيب لاهتمامات الأطفال وأن تشجعهم علي الأنشطة التي تنمي فيهم المبادأة كالجري وركوب الدراجات، و ممارسة الرياضة واقتحام المجهول وركوب الخطر، و من ثم لا يسخران من نشاطاته ولا يصدانه عن التساؤل حتي لا ينمو لديه الشعور بالذنب، و أنه غير مستطيع بنفسه، بل بمساعدة الآخرين، محاصرا في تصرفاته بترسانة من الأوامر والنواهي، أي أفعل ولا تفعل.

فالابداع عند الاطفال يتحقق من خلال الثقة بالنفس وبالقدرات وبالعالم وبالقدرة علي المبادأة.

ثم تأتي مرحلة نمائية تالية يمتد فيها عمر الطفل من السادسة وحتي البلوغ، و في هذه المرحلة يهتم الطفل(بالكيف) علي حساب (الكم)، فالطفل يهتم بالكيفية التي تصنع بها الاشياء، و جوهرحركتها، و الوظيفة التي تؤدي بها، ومن ثم كان الاجتهاد والمثابرة وإطلاق العنان للتصورات العقلية سمة مميزة لهذه المرحلة.

و هنا ينبغي تشجيع الأطفال علي الجهد والمثابرة في صنع الأدوات وفي محاولة إبداع بعض الأشياء، لنماذج الطائرات، و بناء المنازل أو الطيور او التطريز، وما إلي ذلك.

و إذا نحن شجعنا الطفل علي ذلك نمت قدراته وأحب العمل كقيمة، وتفتحت مواهبه، و تعلم كيف يكون الجهد، و كيف يكون الإصرار لبلوغ الأهداف، وتولد لديه البحث عن الجوهر واللباب والكيفية التي تصنع منها الاشياء.

أما إذا كنا نسخر من قدراته، و تصور له كل ما يفعله علي أنه عبث في عبث، ووهم، و أنه لا يتمتع بأي قدرة، و ليس وراء ما فعله فائدة أو قيمة، انتابه شعور عميق بالخزي من قدراته، و الإحساس بالدونية والعجز والإحباط.

و هنا تلعب المدرسة دورا كبيرا في تشكيل وصياغة ومكونات الطفل النفسية والإبداعية للطفل، باعتبارها عالما أكبر من أسرته، أغني وأثري بمختلف تفاعلاته ، وأنشطتها المتنوعة .فإذا كانت المدرسة مهيئة لذلك استطاعت أن تكشف المواهب علي نحو مبكر، وأن ترعاها وأن تقدمها إلي المجتمع بعد أن تؤصل فيها روح الانتماء والعمل علي نحو مبدع.

ثالثا: التمرد الإيجابي:

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرفض الثبات على وضع ما، وهذا سر تقدمه، وسرإبداعاته الخلاقة، فعلي مسار تاريخه الحضاري، لم يستكن الإنسان لوحدته مع الطبيعة، بل حطم هذه الوحدة بالتمرد الإيجابي علي الطبيعة، لذا وجود الإنسان وجود للحرية، وجود خلق بعقل فريد وقدرات متميزة وإمكانات تتواصل بغير انتهاء، ومواهب شتي وخيال خصب، وبهذا الزاد استطاع الإنسان أن يتجاوز نفسه، وأن يعلو فوقها، لأنه كائن متفرد، متمرد يسعى إلى التغيير الأفضل في المستقبل .

وهذا التجاوز وتلك المفارقة وذلك التمرد الإيجابي، ألصق ما يكون بالمبدع والموهوب، فلا يوجد مبدع يحتمل الواقع، سواء أكان واقعا علميا أم أدبيا أم تكنولوجيا - علي ما هو عليه، إنما لابد من التمرد من أجل التغيير.

والإبداع يبدأ من الواقع، ومن فهمه، ومن اكتشاف ما في هذا الواقع من مشكلات وثغرات ومحاولات إبداعية لحل هذه المشكلات .

والتمرد الابداعي، ليس تمردا لذات التمرد، بل هو نضال إبداعي، من أجل الارتفاع فوق السائد والمألوف والراكد إلي حيوية الابداع، إلي التغير المستمر الذي يعني الاستقرار للمجتمع، فالشئ الذي يتحرك ويتغير يظل مستقرا، أما الساكن الآسن فمصيره الأفول، فالعالم كله في حركة، وعلي الإنسان أن يستجيب لهذه الحركة الكونية بالابداع.

و قديما قال هيرقليطس: إنك لا تنزل النهر مرتين فإن مياها جديدة تجري من تحتك.

فكل شئ في حالة من التغيير، يكون في حركة دائمة لا تعرف التوقف، وعلي المبدع والموهوب أن يستجيبا لهذه الصيرورة بالإبداع.

رابعا :خصوبة الخيال:

لا إبداع بغير خيالاً وقد رأينا كيف أن عالما كبيرا مثل(أنشتين) يجعل العلم كله ثمرة للخيال الإنساني.

و طفولة الإنسان ثرية جدا بالخيال، و كلما كان الخيال ممتلئا وعميقا كان دليلا علي قدرة إبداعية وتصورية كبيرة.

فإذا كان العلم يعتمد علي الخيال، الذي هو مفارقة ومجاوزة للواقع إلي المستقبل، فإن الأدب والتصوير والنحت والشعر والقصة كلها أشكال إبداعية تعتمد أساسا علي الخيال المبدع.

وأشد العلوم تجردا وموضوعية لا تكون إلا عبر الذاتية التي تتصف بالنضج والوعي والإصرار والخيال، ثم إن الخيال عمل من أعمال العقل، فالعقل يتصور ويتخيل، و ما من حقيقة علمية إلا وتم تصورها وتخيلها قبل وضعها.

فالخيال يسبق كافة المراحل العلمية، و كلما كان نصيبك من الخيال الخصب كبيرا، كان حظك من الإبداع كبيرا أيضا.

والطفل بطبيعته يميل إلي أعماق خياله، و علي الأسرة أن تطلق لتصوراته العنان لتنطلق، ومعظم تساؤلات الأطفال يكتنفها خيال مبدع وخلاق، والسخرية من خيال الأطفال تولد الإحباط لديهم علي نحو يجعلهم يشعرون أن الخيال اغتراب عن الواقع، وتفتيت للطاقة، في حين أن الخيال هو الذي يحقق النظريةالنسبية التي ساهمت في نقل التكنولوجيا إلي ما نحن عليه الآن.

و ينبغي التفرقة بين الخيال المرضي والخيال العلمي الخصب:

فالأول يأتي كرد فعل للاحباطات وللشعور بالنقص والدونية.

أما الثاني وهو ما نقصده فهو الخيال المبدع، الذي علينا أن نشجع أطفالناعلي استخدامه، علي أن يتخيلوا أوضاعا جديدة وعوالم جديدة وسيارات جديدة ومساكن جديدة....الخ.

خامسا: المرونة العقلية والنفسية:

المرونة معيار الإبداع والمرونة تعني تقبل الأفكار رغم تباينها، إنها التسامح الذي يقوم علي التباين، والمرونة تعني انفتاح الذهن، و قدرته علي التعامل مع الأفكار دون انغلاق ذهني وجمود فكري، أي دون (دوجما)و (الدوجما) ومن حيث هي جمود وانغلاق وثنائية. في التفكير القطعي - ضد التسامح الذي يعني حرية التفكير وحرية التأمل.

و الشخص (الدوجماطقي) أي الشخص المغلق علي مايؤمن به من أفكار لا تقبل أفكار، يحول أشد الأفكار تفتحا إلى منظومة مغلقة من الأفكار لا تقبل المناقشة أو الحوار، وهو شخص مؤمن بالفكرة الواحدة والرأي الواحد والتوجه الواحد، و الغاية الواحدة، و لا توجد بينه وبين الآخرين نقاط التقاء أو حوار.إنه شخص متعصب، جامد والتعصب والجمود لا يمكن أن يؤديا إلي الإبداع، فالإبداع يحتاج إلي مناخ من الحرية ومن التسامح ومن تقبل الآخر، حتي يستطيع المبدع أن يقدم إبداعاته ويتمكن الموهوب من التعبير عن مواهبه.

وعلي مدار التاريخ الإنساني، كانت الفترات التي تتسم بالجمود الفكري والعقائدي هي الفترات التي كان ينحصرفيها الإبداع، كما هو الحال في العصور الوسطي الأوروبية التي حاكمت جاليلو وأحرقت برونو، أما الفترات اللامعة من تاريخ الإنسان الحضاري، فهي تلك التي كان يسود فيها التسامح، و ينطلق فيها العقل بمرونة وانفتاح معبراً عن الأفكار والحقائق العلمية.

والمرونة النفسية ضرورة لا مناص منها للابداع، فإن كل ما هو ما هو عقلي إنما هو تعبير عما هو نفسي، فحينما تكون النفسية مهيئة للتسامح رغم التباين يكون العقل منفتحا ومنقبا ومبدعا.

وعند "جيلفورد" يقابل المرونة سواء نفسيا ومنطقيا عامل التصلب أو الجمود والمرونة تنقسم إلي قسمين:مرونة تكيفية ومرونة تلقائية.

تشير المرونة التكيفية إلي قدرة الشخص علي تغيير الوجهة النفسية التي ينظر من خلالها إلي مشكلة معينة، وعلي هذا النحو يمكن أن تعتبر الطرف الموجب المقابل للتصلب العقلي ولجمود الذهن.أما المرونة التلقائية، فتشير إلي القدرة علي سرعة إنتاج أكبر عدد من الأفكار ازاء موضوع معين، أي أن الشخص الذي يتمتع بمرونة تلقائية يكون بمقدوره إطلاق الكثرة من الأفكار حول موضوع معين . فمثلاً يرى التعليم إلي حد كبير في ترسيخ الأفكار الواحدة والتوجهات الواحدة والمعاني الواحدة عن طريق نظام الامتحانات الذي

يطلب من المتعلم إجابة نموذجية واحدة، تحفظ كما هي، وتكتب كما هي، ومثل هذا النظام التعليمي لا يفرز إبداعا بل يرسخ الجمود العقلي والمعرفي والنفسي.

و من هنا فإن الإبداع لا يقوم إلا من خلال نسق تعليمي متميز يقوم علي التسامح والانفتاح العقلي والنفسي.

سادسا: الحساسية إزاء المشكلات:

ثمة إجماع بين المشتغلين بالإبداع علي أن من أحد جوانب الأساسية هي القدرة علي التقاط المشكلات التي يموج بها الواقع.

وهذه المشكلات قد تكون علمية او تكنولوجية أو فكرية، أو اجتماعية، المهم في كيفية إثارة المشكلات، و محاولة التعامل معها وإيجاد حلول إبداعية لها.

فالمشكلة هي التي تثير الكوامن الإبداعية، و تدفعنا إلي محاولات إيجاد حلول غير تقليدية، لها أي حلول إبداعية.

ويصبح السؤال هو كيف يمكن تدريب وتنمية الإحساس بالمشكلات التي تخص الأطفال والكبار أيضا.

ولا يمكن أن يكون هناك إبداع بغير إحساس عميق بالمشكلات وعلي هذا فنحن نريد تعليما ليس جاهزا، بل تعليما يثير إشكاليات لدي المتعلمين، ليتعلموا من خلالها أن التقدم رهين بالتقاط إشكاليات الواقع ومحاولة إيجاد حلول لها.

سابعا: الدهشة الفعالة:

إن السؤال مفتاح العلم، وكذلك الدهشة مفتاح الإبداع، ومحوره الجدة، وأن الدهشة تثير التساؤل، وفي التساؤل بحث عن الحقيقة.

ولهذا يكون من الضروري أن نربي أطفالنا علي الدهشة وإثارة التساؤل بغير خوف أو إحباط، لأن الإحباط يولد شحنات من العدوان، والعدوان غالبا ما يوجه إلي مصدر الإحباط هنا هم الوالدان، والولدان بالنسبة للطفل هما موضوع الحب الأساسي ومن ثم يتوجه إلي الذات، إلي ذات الطفل، في صورة مشاعر ذنب وخزي وخجل، وتترسخ هذه المشاعر في ذات الطفل، فكلماهم بالتساؤل شعر بالخزي والذنب، فيؤثر الصمت والسكون، و بغمض عقله عن الدهشة أمام ما يثير التساؤل.

و فديما قالوا:إن الدهشة أم المعارف جمعيا، فكيف يمكن تغيير واقع علمي بغير دهشة وبغير تساؤل؟

إن المسئول الأول عن عدم استثارة الدهشة والتساؤل هو النظام الذي يقوم علي الحفظ والتلقين والتذكر، فلماذا إذن نندهش.ولماذا نسأل؟وكل شئ جاهز أمامنا ولا يحتاج واسترجاعه وقت الامتحان.ولهذا يكون لزاما علي المدرسة أن تشجع التلاميذ علي إثارة التساؤلات وعلي البحث عن الجديد، وعلي الدهشة، كلما بدأ أن هناك أمرا غريبا أمام الطفل سواء من الكتب أو المعلمين أو المدرسة نفسها، فالأطفال هم المستقبل الذي ينبغي أن يتولاه جيل يتمتع بالجرأة والجسارة والقدرة علي التساؤل بغير خوف أو قهر أو إحباط.

ثامنا: تحمل الإحباط :

تكمن السوية في القدرة علي تحمل الإحباط، علي التعلم من الفشل، علي الإصرار علي النجاح، وعلي بلوغ الأهداف.

وقد قال سارتر في مسرحية الذباب - إن حياة الإنسان تبدأ من الشاطئ الآخر من اليأس.

ومعني هذه العبارة أن الفشل مولد للنجاح، وأن الإحباط لا يكون إحباطاً إلا إذا نال من تقدير الإنسان لذاته، والإنسان لا يبلغ حد تقدير ذاته وتحقيقها

وتوكيدها إلا من خلال حسن استثمار ما لديه من قدرات وإمكانات عن طريق العمل الجاد والعطاء المخلص.

فثمة نوع من الإبداع يطلق عليه تعبير "إبداعية الذات"، أو بعبارة أخري الإبداع كأسلوب لتحقيق الفرد لذاته.

وإذا استسلم الإنسان لإحباطات الحياة، فإنها سوف تولد شحنات عدوانية لديه، وتبعث طاقة سلبية تتوجه إما إلي الذات في صورة طقوس تعذيبية أو إلي الآخرين، وفي نهاية المطاف يتحول الشخص إلي شخص محاصر باحباطاته، بيأسه، بقلة حيلته، بعوارضه المرضية، ومن ثم لا يستطيع أن يبدع، علي الرغم من أن الناس جمعياً مبدعون والاختلاف بينهم يكمن في درجة الإبداع والإصرار عليه، والعلو فوق التناقضات، و تحمل الإحباطات والصبر والإصرار علي العلم والمعرفة.

❖❖❖

معوقات الموهبة

لقد استعرضنا في الصفحات السابقة : تعريف الموهبة، مجالاتها، مراحل اكتشافها ... وكذلك خصائص الموهوبين ، ولنمو الموهبة يجب أن يتوافر لها بيئة نفسية مطمئنة واعية محفزة للتفكير والابداع ومخلفة ما هو قائم، ولكن في احيانا كثير تكون البيئة المحيطة عكس ذلك مما قد ينتج عنه ظهور بعض المعوقات مثل : -

المسايرة : - هي رغبة الفرد في التشبة بالآخرين وعدم الخروج علي أساليبهم في التفكير.

وهي أكثر العوامل تأثيرا في التفكير الابداعي والانسان المساير يخشي الخروج عن المألوف في تفكيره وذلك حتي لا يتعرض لمشاعر العزلة والنبذ والاغتراب عن الآخرين. وربما ترجع هذه المشاعر وتلك الرغبة إلي مرحلة الطفولة حيث كانت أفكار وتخيلاته موضع السخرية من قبل الآخرين.

الرقابـــة : - وقد تأتي الرقابة علي الفكر من المجتمع والمحيطيين بالفرد وذلك بوضع قيود معينة أمام الانسان لا يجب أن يحيد عنها، وقد تأتي الرقابة من داخل الفرد نفسه ومن ثم يكون تأثير أقوي وأخطر علي التفكير الابداعي. والرقابة الخارجية قد تعوق الفرد عن نشر واذاعة أفكاره بين أفراد المجتمع، بينما قد لا تعوق الفرد من التفكير والتعبير عن أفكاره في حياته الخاصة، وبعيداعن الآخرين، والأفراد الذين يخافون من أفكارهم فأنهم يميلون إلي السلبية بدلا من التفكير في الحلول المبدعة لما يواجههون من مشكلات.

الجمود التربوي : - النظام التربوي له تأثير هام وأساسي علي أسلوب الأفراد في التفكير، ومن ثم فان النظم التقليدية في التربية القائمة علي مجرد تحصيل واسترجاع المعلومات قد يزود الأفراد بقدر من المعرفة ولكنه لا يمكن أن يعلمهم كيفية مواجهة ما يستجد من مشكلات وتقديم الحلول المبدعة لها ومن جهة أخري فان الاتجاهات الحديثة في التربية أنها تشجع عدم المسايرة

العقلية والعزلة...فالعلم يجب أن يتصل وان يصاغ في صورة منظمة تساعد علي الاستثمار الأفضل للأفكار عن طريق صياغيتها في صورة تكاملية منطقية متسقه ويذهب البعض إلي ضرورة وجود نوع من التوازن بين التفكير الابداعي والتفكير الناقد حتي يكون الأول مثمرا.

الرغبة في سرعة التوصل إلي حل المشكلة: -مثل هذه الرغبة غالبا ما تدفع الفرد إلي تقييد مجال تفكيره كما تشجعه علي قبول الفكرة المبكرة بغض النظر عن نوعيتها وقد لوحظ أن الأفراد يصلون إلي مستويات مرتفعة من حيث التفكير الابداعي عندما يتحررون من مطالب ومسئوليات الحياة اليومية. فالمبدعون من العلماء والفنانين، والآدباء غالبا ما ينتجون أفكارهم المبدعة عندما لا يكون عرضة للتشتت من قبل العمل الروتيني العادي. إن قيمة الأجازة التي يحصل عليها الفرد لا تكمن في أنه سوف يعمل بصورة أفضل عند عودته للعمل وانما تأتي أساسا من أنها تتيح الفرصة للأفكار الجديدة خلال راحته من عناء الروتين العادي.

(عبدالعزيزالشحص.1985)

دور الاسرة في الكشف عن الموهوب :

1 - التعاون مع المدرسة عن طريق عقد اللقاءات مع معلم الطفل لإعطائه المعلومات الكافية عن طفله الموهوب، لأن المعلم لن يكون لديه الوقت الكافي لاكتشاف الموهبة لدي جميع الأطفال في آن واحد.

2 - عقد لقاءات مع الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين لكي يمدهم بالمعلومات اللازمة عن سلوك الطفل الموهوب .والتعرف علي أساليب التعامل الصحيح معه ومراعاه الخصائص النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب ورعاية قدراته الخاصة.

3 - اللجوء إلي مصادر الدعم في المجتمع من جامعات ومؤسسات مجتمعية لتوفير المساعدات المادية والفنية لرعاية الطفل الموهوب.

دور الاسرة في تنمية الموهبة لدي الطفل :

إن دور الاسرة في تنمية الموهبة أو الإبداع يمثل تحديا آخر يواجه أسر الموهوبين من أجل توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة والابداع ويعتقد "بلوم" أن الاسرة تلعب الدور الأهم في تشكيل الموهبة لدي الطفل. وإن الأسرة التي لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في البيت.فإن الموهبة التي لديه قد تبقى كامنة، ولقد بين بلوم في دراسة أجراها علي 120 موهوبا أظهروا نبوغا في صغرهم في مجالات متنوعة مثل النحت أو السباحة أو التنس أو الرياضيات فقد توصل إلي أن دور البيت أهم من دور المدرسة في تنمية الموهبة لدي الطفل ولكن علي الرغم من ذلك فإن غياب دور المدرسة في أكتشاف الموهوبين وتنميتهم أو قهر الموهبة لديهم باتباعها أساليب تربوية عقيمة سوف يؤدي إلي إعاقة دور الاسرة حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب المدرسة ويبين "بلوم" أن دور الأبوين يتمثل في توفير نماذج إيجابية يقلدها الطفل (المحاكاة) وامتلاك إيجابية نحو العلم والتعلم.ويري المؤلف أنه لابد من توافر بيئة نفسية مطمئنة داعمة محفزة داخل الاسرة لكي يستطيع الابن الموهوب أو المبدع أن يعبر عن نفسه ويفصح عن أفكاره الغير تقليدية، وكذلك يجب أن تتوافر مثل هذه البيئة في المدرسة وان تتيح المناهج ونظم التقويم فرصة للموهوبين ان يجدو أنفسهم ويعبروا عنها.

العلاقات الاسرية :

تشير معظم الدراسات حول العلاقات الأسرية والموهبة إلي أن أسرة الطفل الموهوب تتمتع بتوافق أسري جيد وجدير بالذكر أن هناك أطفالا موهوبين لم يحققوا نجاحا في الحياة المدرسية علي الرغم من تشابة خصائص حياتهم الأسرية مع أطفال الموهوبين الناجحين وذلك لأنهم أحتلفوا عنهم في العلاقات الأسرية بين الوالدين حيث تميزت العلاقات الأسرية للموهوبين بالتفاهم والحب والسعادة

الزوجية بينما اتسمت العلاقات بين الابوين لدي الأطفال الموهوبين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة وكذلك بين الابوين والأبناء.

أساليب التنشئة الأسرية :

تشير معظم الدراسات النفسية إلي أن أهم العوامل البيئية والاسرية المشجعة المحفزة الأمنة التي يتوافر بها الحرية والنقاش والحوار وتضاؤل العقاب والتشجيع والتحفيز والتعزيز المستمرين من الآباء إلي الأبناء، وللأهمية اسلوب الوالدين يجب أن يتوافر العناصر الآتية في البيئة الأسرية الميسره للفكر والانتاج المتميز المختلف والإبداع، ويعتبر أحد أهم الأبعاد الأساسية للموهبة.

- ممارسة الأساليب الأسرية السوية في تنشئة الأبناء، أي البعد عن التسلط أو القسوة والتذبذب في المعاملة والمفاضلة بين الابناء والتدليل الزائد والحماية المفرطة وغيرها من الأساليب غير السوية.
- تقبل أوجه القصور.
- توافر جو من القبول والأمان وعدم الإكراه
- إتاحة الفرصة للأستقلالية والاعتماد علي النفس
- الاتجاه الديمقراطي والايجابي نحو الابناء
- تعويد الطفل علي التعامل مع الفشل والاحباط.

دور المدرسة في أكتشاف ورعاية الموهوبين

يتم تشكيل لجنة رعاية الموهوبين في المدرسة، وتهدف هذه اللجنة إلى التعرف على الطلاب أصحاب التفوق العقلي والتفكير الابداعي والمهارات والقدرات الخاصة واكتشاف مواهبهم وذلك بهدف الرعاية العلمية لهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم وكذلك تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية وتوعية المعلمين وأولياء أمور الطلاب الموهوبين بخصائص أبنائهم، وتوفير خدمات برامج الرعاية والأنشطة المدرسية في رعايتهم وإبراز مواهبهم وقدراتهم وتنميتها وتهيئة بيئة المدرسة بما يتناسب مع هذه الفئة، كذلك الاستفادة من

إمكانات الجامعات والكليات والمراكز المتخصصة بما يعود بالنفع على الطلاب الموهوبين وتنمية قدراتهم ومواهبهم.

وتقوم اللجنة بالمهام الآتية :

- حصر الطلاب الذين تنطبق عليهم سمات وخصائص الموهوبين وأصحاب المهارات القدرات الخاصة وإعداد سجلات بذلك.
- الإشراف على تطبيق ضوابط ترشيح الطلاب وفق التعليمات والنشرات الصادرة من الجهة المنوطة بذلك.
- إعداد برامج خاصة داخل المدرسة تتناسب مع اهتمامات هذه الفئة.
- تنظيم رحلات خاصة لهذه الفئة لزيارة الكليات والمصانع والمؤسسات ذات العلاقة بالموهبة.
- الإشراف على تنظيم ندوات ومحاضرات داخل المدرسة تناسب هذه الفئة من الطلاب.
- عقد لقاءات دورية مع الطلاب الموهوبين لمعرفة ما تم التوصل إليه من إنجازات.
- تفعيل حصص النشاط في المدرسة لإثراء هذه الفئة بما يتناسب مع قدراتهم وإبداعاتهم.
- تكريم الطلبة الموهوبين داخل المدرسة وإبراز ابداعاتهم بالوسائل الممكنة.
- تشكل جماعة خاصة بالطلاب الموهوبين تحت إشراف اللجنة.
- تهيئة الطلاب المرشحين نفسياً لتطبيق مقاييس الكشف عن الموهوبين
- تقديم الرعاية النفسية والعلمية للطلاب الذين رشحتهم المدرسة ولم يجتازوا مقاييس الكشف.
- بتعرف على ضوابط الترشيح المحددة من قبل جهة المنوطة بذلك (الوزارة –المديرية – الإدارة) والتقيد بها لأهمية ذلك عند ترشيح الطلاب الموهوبين من قبل المدرسة.

التنسيق المستمر مع الجهة المنوطة وتزويده بأسماء الطلاب أصحاب الإنجازات والابداعات المتميزة وتقديم الخدمات المناسبة لمواهبهم.

اعداد تقرير ختامي للجهة المنوطة عن أعمال اللجنة وما تم إنجازه يتضمن التوصيات والاقتراحات لتطوير مهام اللجنة

دور المعلم في اكتشاف ورعاية الموهوبين :

يلعب المعلم دورا هاما في اكتشاف ورعاية الموهوبين من ابنائنا الموهوبين في المدرسة سواء داخل الفصل أو خارجه، من منطلق أن عمل المعلم لا يقف علي تفيذ ما جاء في البرنامج أو المنهج الدراسي، لكنه يتعاون مع جميع المصادر المادية والبشرية في المنزل والمدرسة والمجتمع والتي يمكن الإفادة منها في سد الحاجات الخاصة والميول عند الموهوبين، والهدف الرئيسي والأساسي من وضع برنامج واسع للمجتمع هو رعاية الموهوبين والسمو بها عن طريق الخبرات والتجارب التي تقدم لهم يوميا. ولابد ان يمتلك المعلم عدة مقومات نذكر منها :

أ -شخصية المعلم

يجب أن يتحلي المعلم بعدة صفات كما يلي: -

- أن يكون يقظا، عطوفا، مدركا للأمور.
- متزنا في استجابته للعلاقات الإنسانية.
- يؤمن بأتاحة الفرص لتنمية قدراته إلي أقصي حد ممكن كفرد وكمواطن في المجتمع.

ورغم أنه يستحسن أنه يكون معلم الأطفال الموهوبين عقليا هو نفسه فوق المتوسط من الناحية العقلية، فإن تعليم الموهوبين والسمو بمواهبهم لن يحتاج إلي تفوق عظيم في القدرات العقلية. وأهم ما يحتاج إليه المعلم هو فهمه للأطفال الفائقين، وتقديره لمواهبهم والعمل علي نموهم والسمو بها. وبهذا يكون أكثر قدره علي توجيه وتشجيع تقدم الموهوب الثقافي من معلم آخر يدرس لأطفال متوسطين، وذلك لأن قدرته علي وضع أسئلة تحفز وتشجع علي البحث، واقتراح

المراجع لدراسات أوسع وبحوث أكبر وتوجيه الموهوب إلي القيام بتعميمات منطقية قيمة ومساعدته علي التفكير الناقد وأهميتها في إجاباته عن معلوماته المحفوظة.

عمل المعلم كموجه نفسي اجتماعي :

معرفة الطرق المناسبة لمجموعة الفصل تساعد علي تقوية الميول الثقافية للموهوب بدون التضحية بالعلاقات الاجتماعية بينه وبين زملائه.ومما يساعد المعلم في كشف قدرة الموهوب الفائقة في مجالات خاصة فهمه وإدراكه لمراحل نمو الموهوب. ومعرفته للمميزات والخصائص الفنية للموهوبين في جميع مراحل النمو، فمثلاً يمكنه تعرف موهبة في سن الثامنة.ووعي المعلم ومعرفته بالعوامل المؤثرة في عملية التعلم يزيد إدراكه بسبب فشل الموهوب في الوصول إلي المستوي المنتظر منه تبعا لقدرته المعروفة.

ولكي ينجح المعلم في تعليم الموهوبين، فمن الضروري أن يعرف مستوي التحصيل والمهارات المناسبة لهم، فإن الموهوب ويحتاج إلي المعلم لمساعدته في مواجهة هذه الأعمال المطلوبة منه والتي تعتبر جزءا من نمو الموهوب الطبيعي.وعلي المعلم أن يحترس من العوائق التي تحول دون إشباع حاجات الموهوب، وذلك منعا لخلق التوتر الداخلي عنده.

ومن مسئوليات المعلم منع تراكم المضايقات والعوائق الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الطفل، وإيجاد مخرج لتوتره النفسي.وكذلك العمل علي تهيئة جو يزيح العوائق التي تقف حائلا لسد حاجات الموهوب، وبهذا يكون الجو عاملاً مشجعاً علي التحصيل.

عمل المعلم كمدرب

يجب أن يكون المعلم ملما بالطرق المختلفة للتعلم ومناسبة لإستخدام كل منها، هذا إلي جانب ما يتوافر فيه من صفات ومميزات شخصية. ويجب أن يعتني بالتعبير الإبداعي.وأن يراعي العوامل التي تحدد الابداع والتجديد.

مؤهلات أخري

المؤهلات والصفات الشخصية والمهارات اللازمة للتدريس لازمة لتحديد الدور الخاص الذي يقوم به معلم الموهوبين. بالإضافة الي فهمه ماهيه الموهبة وخصائصها ومجالاتها وتفاعله مع المنزل والجهات المعينة. وأن يكون قارئ جيد للآخر مع مراعاه المرحلة العمرية، النوع (ذكر، أنثى) طبيعة شخصيته، البيئة المحيطة، العوامل الأسرية ..... الخ .

❖❖❖